ALMAKRIFAH JOURNAL FOR HUMAN SCIENCES AND ISLAMIC KNOWLEDGE
Issue 2, No 2, June 2025

مجلة المعرفة للعلوم الإنسانية والثقافة الإسلامية
العدد 2، الرقم 2، يونيو 2025
E-ISSN: 3030-6736

القيم الحضارية المعاصرة، المفهوم والنموذج دراسة تحليلية

The Holy Quran as a Standard for Linguistic Correctness and Rhetorical Eloquence Among the Ancients and the Moderns

El-Senosey Mohammad El-Senosey
السنوسي محمد السنوسي
Faculty of Arts, Suez Canal University, Egypt
كلية الآداب، جامعة قناة السويس، مصر
elsenosey_writer@yahoo.com

Received: 1 April 2025
Revised: 25 April 2025
Accepted: 15 Mei 2025

*Corresponding Author:
El-Senosey Mohammad El-Senosey
Faculty of Arts - Suez Canal University, Egypt
elsenosey_writer@yahoo.com

ملخص

يهدف هذا البحث للكشف عن القيم الحضارية المعاصرة، من حيث المفهوم والنموذج؛ وذلك وعيًا بأهمية اشتباك الفكر الإسلامي معرفيًا مع هموم الإنسان المعاصر وتطلعاته، بجانب أن توضيح مفهوم هذه القيم يُسهم في تأسيس النقاش حولها على تَصوّر صحيح. وقد جاء البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة؛ واهتم المبحث الأول ببيان مفهوم القيم الحضارية المعاصرة، فيما أوضح المبحث الثاني ما يمكن اعتباره نموذجًا لهذه القيم. وخلص البحث إلى أن "حقوق الإنسان" تمثل نموذجًا أصيلاً للقيم الحضارية المعاصرة، يمكن الإفادة منه والبناء عليه فيما يتصل بالدعوة للحوار بين الثقافات والحضارات. ولفت البحث إلى أنه رغم وجود تَعدد في الرؤى والمنظورات فيما يخص حقوق الإنسان، فإن ثمة قاسمًا مشتركًا بينها يمثل جوهر القيم الحضارية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: القيم، الحضارة، المعاصرة، حقوق الإنسان.

Abstract

This research aims to uncover contemporary cultural values, in terms of concept and model. This is done out of awareness of the importance of Islamic thought's cognitive engagement with the concerns and aspirations of contemporary humanity. Furthermore, clarifying the concept of these values contributes to grounding the discussion around them in a sound understanding. The research consists of an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter focused on explaining the concept of contemporary cultural values, while the second chapter explained what could be considered a model for these values.The study concluded that "human rights" represent an authentic model of contemporary civilized values, which can be utilized and built upon in connection with the call for dialogue between cultures and civilizations.The study pointed out that despite the diversity of visions and perspectives regarding human rights, there is a common denominator among them that represents the essence of contemporary civilized values.

Keywords: *Values, Civilization, Contemporary, Human rights.*

المقدمة:

الإسلام هو دين الله الخاتم، ورسالته التامة، وهدايته للناس أجمعين؛ وقد جاء الإسلام ليصلح للناس دينهم ودنياهم، وليدلهم على التي هي أقوم وأرشد. ولهذا، كان على الفكر الإسلامي أن يشتبك مع الحياة، ويتفاعل مع هموم الإنسان وتطلعاته، ويبحث عن القواسم المشتركة بين بني البشر؛ إدراكًا بأن الله تعالى خلق الناس مختلفين، وأرادهم على نحو متعدد في اللسان والدين والعرق؛ ليتعارفوا ويتكاملوا، لا ليتنافروا ويتصادموا؛ قال تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ)** (الحجرات: 13).

وتمثل دراسة القيم إحدى القضايا الأساس التي شغلت الفكر الإنساني قديمًا وحديثًا، وكشفت عن تطلع الإنسان إلى عوالم المثل والفضائل؛ ذلك أن الإنسان كائن أخلاقي، كما أن القيم تؤثر في تكوين معياره المعرفي وسلوكه العملي فردًا ومجتمعًا.

ومن هنا، يستمد البحث عن مفهوم القيم الحضارية المعاصرة، أهميته وضرورته؛ إذ هو تطبيق لقدرة الإسلام على النهوض الحضاري، ولسعيه الحثيث لما ينفع الناس ويمثل بينهم قاسمًا مشتركًا رغم ما هو حاصل من تنوع وتعدد.

وتشتد الحاجة إلى دراسة القيم الحضارية المعاصرة، وما يتصل بها من أسس ومعايير وقواسم مشتركة، إذا أخذنا في الاعتبار ما يواجهه عالمنا المعاصر من تحديات وأزمات، نفسية وفكرية واجتماعية واقتصادية.. حتى بات الإنسان في أمسِّ الحاجة إلى أن يستعيد إنسانيته، ويتلمّس طوقَ النجاةِ في قيمٍ وأخلاق تهديه سواء السبيل، وتنقذه من الشقاء الروحي والتفكك الأسري والتناحر المجتمعي، فضلاً عن إنقاذه من دعوات الكراهية والصدام التي يحاول البعض أن يشعل نارها بين الأمم والثقافات.

مشكلة البحث:

نتيجة للدعوات المتكررة للصدام بين الحضارات، والتي لا تفتأ تتردد في وسائل الإعلام ومنافذ التأثير، يعتقد البعض أن الاختلاف الحاصل بين بني البشر يؤدي لا محالة إلى الشقاق، وأن الصدام بينهم لا سبيل إلى تجنبه ولا التخفيف منه، وأنه ليس ثمة مجال للتعاون بينهم على نحو يعود بالنفع على الجميع.

فكان هذا البحث للكشف عن مفهوم القيم الحضارية المعاصرة، إذ هي تمثل قاسمًا مشتركًا بين مختلف الثقافات والحضارات، وتبين أن ثمة مجالاً عريضًا للتعاون والتفاعل بين بني الإنسان، رغم ما بينهم من اختلاف عرقي أو لغوي أو ديني.

أسئلة البحث:

ينطلق البحث من عدة أسئلة تدور حول استجلاء مفهوم القيم الحضارية المعاصرة؛ وذلك من خلال مساءلة المصطلحات التي يتكون منها هذا المفهوم المركَّب؛ إضافة إلى التساؤل عما يمكن أن تتمثل فيه القيم الحضارية المعاصرة، أَيْ بيان نموذج لها.

أهداف البحث:

يهدف البحث لتحقيق عدة أمور، أهمها:

- توضيح مفهوم القيم الحضارية المعاصرة؛ سعيًا لتقريب وجهات النظر حولها، ولتأسيس النقاش أو الاختلاف معها على تَصوّر صحيح.
- الكشف عما يمثل قاسمًا مشتركًا بين الثقافات والحضارات، من خلال توضيح نموذج أصيل للقيم الحضارية المعاصرة.
- إبراز قدرة الفكر الإسلامي على التفاعل مع قضايا العصر، والاشتباك المعرفي مع هموم الإنسان المعاصر واهتماماته.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج التحليلي للكشف عما يتضمنه مفهوم القيم الحضارية المعاصرة من تصورات، وما يحمله من مضامين؛ وذلك من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفردات المفهوم، وبيان نموذج له يساعد في استجلاء حقيقته.

هيكل البحث:

اشتملت هذه الورقة البحثية على الحيثيات السالفة: المقدمة، مشكلة البحث، أسئلة البحث، أهداف البحث، منهج البحث؛ إضافة إلى مبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: القيم الحضارية المعاصرة.. التعريف: وفيه بينت ما يعنيه هذا المفهوم؛ من خلال تعريف ما يشتمل عليه من مصطلحات، كلٍّ مصطلح على حدة، ثم تعريفه كمفهوم مركَّب.

المبحث الثاني: القيم الحضارية المعاصرة.. النموذج: وفيه أوضحت ما يمكن اعتباره نموذجًا للقيم الحضارية المعاصرة، وقاسمًا مشتركًا بين الثقافات والحضارات، وهو ما تمثل بحسب البحث فيما يُعرف بـ "حقوق الإنسان".

الخاتمة: وفيها أهم الخلاصات التي انتهى إليها البحث.

والله سبحانه ولي التوفيق، ومنه تعالى العون والمدد..

المبحث الأول: القيم الحضارية المعاصرة.. التعريف

مفهوم "القيم الحضارية المعاصرة" مركب إضافي من ثلاثة مصطلحات هي: القيم، الحضارة، المعاصرة. ولتعريف هذا المفهوم المركب والوقوف على حقيقته؛ يلزم تعريف كل مصطلح على حدة، ثم النظر فيما تمثله هذه المصطلحات الثلاثة كمفهوم مركب.

القيم لغةً واصطلاحًا:

يدور معنى القيم في اللغة حول أمرين؛ هما القوم من الناس، والعزم بالشيء ومنه التقويم أو القيمة.

فذكر ابن فارس أن: "الْقَافُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى جَمَاعَةِ نَاسٍ، وَرُبَّمَا اسْتُعِيرَ فِي غَيْرِهِمْ. وَالْآخَرُ عَلَى انْتِصَابٍ أَوْ عَزْمٍ.

فَالْأَوَّلُ: الْقَوْمُ، يَقُولُونَ: جَمْعُ امْرِئٍ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِلرِّجَالِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **(لَا يَسْخَرْ قَوْم مِّن قَوْمٍ)** (الحجرات: 11)، ثُمَّ قَالَ: **(وَلَا نِسَآء مِّن نِّسَآءٍ)**.

وَأَمَّا الْآخَرُ فَقَوْلُهُمْ: قَامَ قِيَامًا، وَالْقَوْمَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، إِذَا انْتَصَبَ. وَيَكُونُ قَامَ بِمَعْنَى الْعَزِيمَةِ، كَمَا يُقَالُ: قَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ، إِذَا اعْتَنَقَهُ. وَهُمْ يَقُولُونَ فِي الْأَوَّلِ: قِيَامُ حَتْمٍ، وَفِي الْآخِرِ: قِيَامُ عَزْمٍ. وَمِنَ الْبَابِ: قَوَّمْتُ الشَّيْءَ تَقْوِيمًا. وَأَصْلُ الْقِيمَةِ الْوَاوُ، وَأَصْلُهُ أَنَّكَ تُقِيمُ هَذَا مَكَانَ ذَاكَ[1].

وجاء في "لسان العرب": "الْقِيَامُ نَقِيضُ الْجُلُوسِ؛ قَامَ يَقُومُ قَوْمًا وَقِيَامًا وَقَوْمَةً وَقَامَةً. وَالْقَوْمَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ. وَقَدْ يَجِيءُ الْقِيَامُ بِمَعْنَى الْمُحَافَظَةِ وَالإِصْلاَحِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **(ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ)** (النساء: 34)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **(إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً)** (آل عمران: 75)، أَيْ: مُلاَزِمًا مُحَافِظًا.

وَأَقَامَ بِالْمَكَانِ إِقَامًا وَإِقَامَةً وَمُقَامًا وَقَامَةً. وَالْقَوَامُ: الْعَدْلُ، قَالَ تَعَالَى: **(وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَاما ٦٧)** (الفرقان: 67). وَالْقِيمَةُ: وَاحِدَةُ الْقِيَمِ، وَأَصْلُهُ الْوَاوُ لأنهُ يَقُومُ مَقَامَ الشَّيْءِ. وَالْقِيمَةُ: ثَمَنُ الشَّيْءِ بِالتَّقْوِيمِ"[2].

إذن من خلال هذا التعريف اللغوي لمادة "قوم" وتصريفاتها، يتبين أنها تأتي بمعانٍ عدة، منها: المحافظة والإصلاح، العزيمة بالأمر، الاستقامة والاعتدال، ثمن السلعة.. ولعل هذه المعاني هي ما تتضمنه التعريفات المعاصرة لمفهوم القِيَم.

وأما معنى "القيم" في الاصطلاح فيشير إلى المعايير الثابتة التي تمنحنا الرؤية والمعيارية للنظر في الأقوال والأفعال والأشياء.

---

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: **معجم مقاييس اللغة**، مادة: قوم، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، 1979م، 5/ 43.

(2) أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري: **لسان العرب**، مادة: قوم، دار صادر، ط3، 1414هـ، 5/ 3781.

جاء في "المعجم الفلسفي": "القِيَم: صفة عينية كامنة في طبيعة الأقوال (في المعرفة)، والأفعال (في الأخلاق)، والأشياء (في الفنون). ومادامت كامنة في طبيعتها، فهي ثابتة لا تتغير بتغيُّر الظروف والملابسات"[3].

ويعرف "كرلنجر" القيمة بأنها: "تنظيم الاعتقادات والاختيارات بالاستناد إلى مراجع تجريدية أو مبادئ، وإلى عادات سلوكية أو أنماط، وإلى غايات الحياة.. إننا نعتبر من قبيل القيم كلَّ ما يهمنا بشكل أساسي تحقيقُه، وكل ما يهب معنىً لحياتنا"[4].

ويرى محمد عمارة أن "القيم" هي: "المعايير الثابتة الخالدة، التي تمثل موازين صلاح الأقوال والأفعال والأشياء"[5]. مشيرًا إلى أن "القيم" تميزت بمباحث خاصة في فلسفات الحضارة الغربية، ولم تتميز بمبحث خاص في فلسفة الإسلام؛ والسبب في ذلك- حسب رأي عمارة- أن "القيم" في النظرة الإسلامية هي بمثابة الروح السارية في كل شيء؛ فهي بديهة لا خلاف عليها، وروح سارية لا سبيل إلى إنكارها؛ ومن أراد تلمسها في الأنساق الفكرية الإسلامية، فعليه النظر في كل أبواب علوم وفنون تلك الأنساق، وليس في مبحث خاص من مباحث الفلسفة الإسلامية"[6].

إذن، من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم "القيم" يتضح أنها تعني المفاهيم والأفكار التي تتمتع بالديمومة والمعيارية؛ أي يُحكَم من خلالها على الأقوال والأفعال والأشياء.

الحضارة لغةً واصطلاحًا:

الحضارة في اللغة لها معانٍ كثيرة، تتصل بالشّهود وهو بخلاف المغِيب، وتتصل أيضًا بالحلول في المكان والاستقرار فيه.

جاء في (مقاييس اللغة): "الْحَاءُ وَالضَّادُ وَالرَّاءُ: إِيرَادُ الشَّيْءِ، وَوُرُودُهُ وَمُشَاهَدَتُهُ. وَقَدْ يَجِيءُ مَا يَبْعُدُ عَنْ هَذَا وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ وَاحِدًا. فَالْحَضَرُ خِلَافُ الْبَدْوِ. وَسُكُونُ الْحَضَرِ الْحِضَارَةُ. قَالَ:

فَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ ** فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا

قَالَهَا أَبُو زَيْدٍ بِالْكَسْرِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ هِيَ الْحَضَارَةُ بِالْفَتْحِ. فَأَمَّا الْحُضْرُ الَّذِي هُوَ الْعَدْوُ فَمِنَ الْبَابِ أَيْضًا، لِأَنَّ الْفَرَسَ وَغَيْرَهُ يُحْضِرَانِ مَا عِنْدَهُمَا مِنْ ذَلِكَ، يُقَالُ أَحْضَرَ الْفَرَسُ، وَهُوَ فَرَسٌ مِحْضِيرٌ سَرِيعٌ الْحُضْرِ، وَمِحْضَارٌ. وَيُقَالُ حَاضَرْتُ الرَّجُلَ، إِذَا عَدَوْتَ مَعَهُ. وَيُقَالُ الْمُحَاضَرَةُ الْمُغَالَبَةُ، وَحَاضَرْتُ الرَّجُلَ: جَاثَيْتُهُ عِنْدَ سُلْطَانٍ أَوْ حَاكِمٍ"[7].

---

(3) مجمع اللغة العربية/ القاهرة: **المعجم الفلسفي**، المطابع الأميرية، بدون رقم الطبعة، 1983م، ص: 151.

(4) جلبير دي لانشير: **معجم التقويم والبحث في التربية**، مادة قيمة Valeur، المنشورات الجامعية، فرنسا، ط1، باللغة الفرنسية. نقلاً عن: عبد المجيد بن سعود: **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**، سلسلة "كتاب الأمة"، العدد رقم 67، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، ط1، 1419هـ، ص: 36، 37.

(5) د. محمد عمارة: **العطاء الحضاري للإسلام**، سلسلة "اقرأ"، الكتاب رقم 626، دار المعارف، بدون تاريخ، ص: 154.

(6) المصدر نفسه، ص: 154.

(7) ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، مادة: حَضَرَ، 2/ 75، 76.

ونقل (لسان العرب) أن: "الْحُضُورُ: نَقِيضُ الْمَغِيبِ وَالْغَيْبَةِ: حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُورًا وَحِضَارَةً. وَالْحَضَرُ: خِلافُ الْبَدْوِ. وَالْحَاضِرُ: خِلافُ الْبَادِي. الْحَاضِرُ: الْمُقِيمُ فِي الْمُدُنِ وَالْقُرَى، وَالْبَادِي: الْمُقِيمُ بِالْبَادِيَةِ. وَالحَضَرُ وَالحَضْرَةُ وَالحَاضِرَةُ: خِلافُ الْبَادِيَةِ، وَهِيَ الْمُدُنُ وَالْقُرَى وَالرِّيفُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لأَنَّ أَهْلَهَا حَضَرُوا الأَمْصَارَ وَمَسَاكِنَ الدِّيَارِ التي يَكُونُ لَهُمْ بِهَا قَرَارٌ"[8].

وقد أفاض "ابن منظور" في إيراد المعاني المتعددة لمادة "حَضَرَ"، وما يتفرع عنها؛ لكنها تدور على سبعة استخدامات أوردها على هذا الترتيب:

1- الحضور نقيض المغيب والغيبة: حضر يحضر حضورًا حضارة. وكلمه بمحضر فلان وبحضرته، أي: بمشهد منه.

2- بمعنى عنده: كنا بحضرة ماء، ورجل حاضر.

3- قُرب الشيء: الحضرة، وتقول: كنت بحضرة الدار.

4- جاء أو أتى: حضرت الصلاة، أو حضر القاضي.

5- الحضر بخلاف البدو. والحضارة: الإقامة في الحضر.

6- الحاضرة: الحي العظيم.

7- الحاضر: المسافر[9].

وفي القرآن الكريم جاءت "حَضَرَ" بمعنى الشهادة أو الحضور؛ فمن ذلك قوله تعالى: **(إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ)** (البقرة: 180)، وقوله: **(وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ)** (النساء: 8)، وقوله: **(فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)** (البقرة: 185) .

قال القرطبي: "وشَهِدَ بمعنى: حضر"[10].

وهذا التعريف المعجمي للحضارة ذو دلالة مكانية، يجعل مفهومها منصرفًا إلى مكان محدد يقطنه الحضر؛ لكن تطورت هذه الدلالة في اتجاه جماعي بحيث أصبحت الكلمة تشير- إلى جانب دلالتها الأصلية- إلى ما يقتضيه الاستقرار والاجتماع البشريان من تعاون، وتعاضد، وتنظيمٍ حياتي[11].

وأما لاستجلاء معنى "الحضارة" في الاصطلاح، فقد أشار ابن خلدون إلى أن الحضارة مرحلة وُسطى تمر بها الدولة والمجتمع بعد مرحلة البداوة والخشونة، وقبل أن تدخل في المرحلة الثالثة من الترف والفساد. ولذلك اعتبر أن "الحضارة زائدة على الضروري

---

(8) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: حضر، 2/ 906.

(9) انظر هذا التلخيص لما جاء في لسان العرب، في: د. نصر محمد عارف: **الحضارة، الثقافة، المدنية- دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1994م، ص: 56.

10() أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2، 1964م، 2/ 299.

11() فريد أمعضشو: **مقولات في الحضارة**، موقع مجلة "المنهل" المغربية. اطلعت عليه بتاريخ 5 مارس 2022م.

من العمران، وأن الترف زائد على الحضارة"[12]. فالحضارة عنده: "أحوال عاديّة زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادةً تتفاوت بتفاوت الرّفه وتفاوت الأمم في القلة والكثرة"[13].

والحضارة عند ول ديورانت: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي. وتتألف من أربعة عناصر: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون. وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق؛ لأنه إذا ما أَمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذٍ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها"[14].

ويعرِّف مالك بن نبي الحضارة، ومن وجهة نظر وظيفية، بأنها: "مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده– في كل طور من أطواره وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة– المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه"[15]. أو هي، بتعبير آخر: "جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره"[16].

ولا يبعد عن هذا التعريف لابن نبي ما ذكره حسين مؤنس في تعريف الحضارة؛ حيث رأى أن الحضارة في مفهومها العام هي: "ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته؛ سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودًا أم غير مقصود؛ وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية"[17].

ويتفق مفكرون آخرون على أن الحضارة تتضمن المدَنِيَّة التي تُعنى بالجوانب المادية، والثقافة التي تعنى بالجوانب الفكرية والأخلاقية والفنية[18]. وأن الحضارة في المفهوم الإسلامي هي العمران بجناحيه؛ التمدن الذي يتهذب به الواقع المادي، والثقافة التي تتهذب بها النفس الإنسانية[19].

12() د. محمد فتحي عثمان: **القيم الحضارية في رسالة الإسلام**، الدار السعودية، ط2، 1985م، ص: 11.

13() عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **المقدمة**، تحقيق: إبراهيم شبوح وإحسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 2006م، 2/ 51. (و"المقدمة" هي الجزء الأول والثاني، حسب هذه النشرة، من **"تاريخ ابن خلدون"**، المسمى: **"كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"**).

14() ول ديورانت: **قصة الحضارة**، ترجمة زكي نجيب محمود، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1988م، 1/ 3.

15() مالك بن نبي: **القضايا الكبرى**، دار الفكر المعاصر، ط 1، 1991م، ص: 43.

16() مالك بن نبي: **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، ترجمة: د. بسّام بركة، د. أحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، ط 1، 1988م، ص: 42.

17() د. حسين مؤنس: **الحضارة– دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، سلسلة "عالم المعرفة"، الكتاب رقم 237، ط2، 1998م. ص: 15.

18() راجع: د. عماد الدين خليل: **مؤشرات حول الحضارة الإسلامية**، دار الصحوة، بدون تاريخ، ص: 3. ود. عبدالحليم عويس: **الحضارة الإسلامية، إبداع الماضي وآفاق المستقبل**، ط مكتبة الأسرة 2012م، ص: 22. ود. عبد الله ناصح علوان: **معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية**، دار السلام، ط4، 2005م، ص: 7، 8.

19() د. محمد عمارة: **الإسلام والتعددية**، دار الرشاد، ط1، 1991م، ص: 191.

وثمة من يذهب إلى أن مفهوم الحضارة بمعناها العام، هو مطلق الحضور؛ أي طبيعة ونسق حضور أية تجربة بشرية استطاعت أن تصوغ نموذجًا بشريًّا للحياة بكل أبعادها ونواحيها، تسعى لتقديمه للآخرين ليقتدوا به ويسيروا وفق منظومته على أساس أنه النموذج الإنساني الأجدر بالاتباع.. فالحضور مرحلة متقدمة في تجربة أي مجتمع؛ إذ إن كثيرًا من المجتمعات الإنسانية تقتصر على مجرد الوجود دون الحضور. وأن الحضور يستلزم- فوق العمران- تقديم نموذج للإنسانية للاقتداء به. وبعيدًا عن إضفاء أي قيمة حسنة على مفهوم "الحضارة"؛ فقد تكون الحضارة بهذا المعنى سيئة، أو مدمرة، أو غير مناسبة للحياة البشرية. فلفظ "الحضارة" لفظ محايد، لا يعلي تجربة إنسانية على أخرى إلا طبقًا لما تقدمه من نموذج متسق مع مفهوم الفطرة البشرية، ومدى تقبلها له[20].

إذن، ومن خلال ما سبق، نخلص إلى أن مفهوم الحضارة تعدَّى كونها تشير إلى سكان الحضر والمدن في مقابل البدو- وهو معناها اللغوي- إلى كونها تَعني حضورَ التجارب البشرية التي استطاعت أن تصوغ نموذجًا للحياة بكل أبعادها ونواحيها، المعنوية والمادية.

كما يتضح أن الحضارة مصطلح محايد يصف التجربة والمنجزات؛ وتبقى المفاضلة بين هذه التجربة أو تلك الحضارة، معلَّقةً بالقدرة على ملائمة طبيعة الفطرة البشرية، وبما تقدمه للإنسانية من قيم وأخلاقيات.

وأن الحضارة هي مجموع الثقافة والمدنية؛ وبينما تُعنى الثقافة بالجوانب الفكرية والأخلاقية والفنية، فإن المدنية تعنى بالجوانب المادية.

المعاصرة لغةً واصطلاحًا:

المعنى اللغوي للمعاصرة يشير إلى أنها من العصر، وهو ما يدل على جزء من الزمن فُرضت فيه صلاة سُميت باسمه هي "صلاة العصر".

قال ابن فارس: "الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ صَحِيحَةٌ: فَالْأَوَّلُ دَهْرٌ وَحِينٌ، وَالثَّانِي ضَغْطُ شَيْءٍ حَتَّى يَتَحَلَّبَ، وَالثَّالِثُ تَعَلُّقٌ بِشَيْءٍ وَامْتِسَاكٌ بِهِ.

فَالْأَوَّلُ الْعَصْرُ، وَهُوَ الدَّهْرُ. قَالَ اللهُ: **(وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢)** (العصر: 1، 2)[21].

وجاء في "المعجم الوسيط": "العَصْرُ: الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس. والعصر: صلاةُ العصر. والعَصْران: الغَداةُ والعَشِيُّ، والنهارُ والليل. والعصر: الدَّهْر. والعصر: الزَّمَنُ يُنسب إلى مَلِك أو دولة، أو إلى تطورات طبيعية أو اجتماعية. يقال: عصرُ الدولة العباسية، وعصرُ هارون الرشيد، والعصر الحجري، وعصر البخار والكهرباء، وعصر الذَّرة"[22].

20() د. نصر محمد عارف: **الحضارة، الثقافة، المدنية- دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم**، ص: 60، 62، بتصرف يسير.

(21) ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، مادة: عصر، 4/ 340 .

(22) مجمع اللغة العربية/ القاهرة: **المعجم الوسيط**، الشروق الدولية، ط4، 2008م، ص: 626.

ويُقصَد بـ "المعاصرة" في الاستخدام الفكري "العَيْش في خِضَمِّ العصر، والتفاعل مع العالم المحيط"[23].

وقد شاع استخدام "المعاصرة" في مقابل "التراث"، الذي يعرف بأنه: "ما ورثناه عن آبائنا؛ من عقيدة، وثقافة، وقيم، وآداب، وفنون، وصناعات، وسائر المنجزات الأخرى؛ المعنوية والمادية"[24].

كما شاع أيضًا استخدام "المعاصرة" في مقابل "الأصالة" ويقصد بها: "وضوح الهوية، وتتبُّع أصولِها الحضارية؛ وهذا يتأتى عن طريق تمثُّلِ تراث الأمة"[25].

وإذا كان مصطلح "المعاصرة" يعني: الزمن الحاضر؛ فإن هذا المصطلح يحمل في طياته مضمونًا مفاهيميًّا وفكريًّا يُعبِّر عن تراكمات التطور الإنساني والحضاري، كما في الواقع الذي نعيشه، والعصر الذي نحياه.

ومن هذا يتبين أن "المعاصرة" هي الالتحام بالزمن الذي نحياه، والتفاعل مع مشكلاته وتطلعاته، بحيث لا ينفصل المرء عن زمنه ولا ينعزل عن مقتضياته.

وقضية الأصالة والمعاصرة، أو التراث والمعاصرة، "لا تزال مطروحة في حياتنا الثقافية منذ أوائل القرن التاسع عشر تقريبًا، الذي حمل معه- إضافة إلى المواجهات العسكرية التاريخية- مواجهةً من نوع آخر؛ إنها المواجهة الحضارية الشاملة، التي جاءت بها أوروبا إلى بلادنا حاملة معها نواتج نهضتها، ووسائل تقدمها.. وأصبحت القضية المطروحة على العقل المسلم بإلحاح: كيف نواجه التحدي ونواكب العصر؟"[26].

أما عن "الإطار الزمني" للمعاصرة أو للعالم المعاصر، وخصائصه؛ فيرى أحمد صدقي الدجاني أن "عالمنا المعاصر" هو عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهو يتميز بانطلاق الطاقات، وتفجر الحياة البشرية في شتى الجوانب، ومختلف الميادين. كما يرى أن الوضع الحضاري المعاصر له سمات واضحة، أهمها: امتداد الحضارة الحديثة وطغيانها؛ فلم تعد مقتصرة على الغرب الذي نشأت فيه، بل امتدت إلى مناطق أخرى كانت قد أخذت من حضاراتها القديمة. وجوهر هذه الحضارة: إيمان بالعالم الطبيعي، وبالإنسان، وبالعقل[27].

إضافةً لذلك، يتميز هذا العصر كما يلاحظ الدجاني بالثورة العلمية والتقنية؛ وقد أثمرت هاتان الثورتان تغيرات وتبدلات سريعة ومتتابعة في كل منحى من مناحي الفكر والعمل؛ فالمعرفة النظرية تطور بسرعة، ومِثلُها التطبيقات العملية، والحاجة إلى الاختصاص فيها تتزايد، وسبل الاتصال والانتقال تيسَّرت، وارتبطت أطراف الأرض بعضها ببعض، وأصبح العالم من الوجهة التقنية وحدة متشابكة[28].

---

(23) د. أحمد صدقي الدجاني: **فكر وفعل**، دار المستقبل العربي، ط1، 1985م، ص: 122.

(24) د. أكرم ضياء العمري: **التراث والمعاصرة**، سلسلة "كتاب الأمة"، العدد رقم 67، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، ط1، 1405هـ، ص: 27.

(25) الدجاني: **فكر وفعل**، ص: 122.

(26) عمر عبيد حسنة (تقديم): **التراث والمعاصرة**، د. العمري، ص: 8.

(27) الدجاني: **فكر وفعل**، ص: 128.

(28) المصدر نفسه، ص: 129.

تعريف "القيم الحضارية المعاصرة":

بعد أن تطرقنا إلى المصطلحات الثلاثة التي يتكون منها مفهوم "القيم الحضارية المعاصرة"، كلٍّ مصطلح على حدة، نأتي إلى بيان المقصود من هذا المفهوم المركب.

وقد سبق أن عرّفنا "القيم" بأنها: المفاهيم والأفكار التي تتمتع بالديمومة والمعيارية؛ و"الحضارة" بأنها: مجموعة المنجزات الفكرية والاجتماعية والأخلاقية والصناعية، التي يحققها مجتمع معين في مسيرته؛ لتحقيق الرقي والتقدم؛ أما "المعاصرة" فهي: العيش في خِضَمِّ العصر، والتفاعل مع العالم المحيط.

وعلى ذلك، يمكن أن نعرِّف "القيم الحضارية المعاصرة" بأنها: المفاهيم والأفكار التي تراكمت وترسَّخت في العالم المعاصر؛ بحيث باتت مستقرةً في الوعي العام، أو في القدر المشترك بين الثقافات والحضارات المتعددة.

فـ "القيم الحضارية المعاصرة" تتصل بشكل راسخٍ بالحضارة الراهنة، ولها دور بارز في توجيه مسيرة الإنسانية نحو الخير والحق والجمال.

ولا شك أن التعامل مع المنجزات الفكرية والمادية للعصر الحاضر، يمثل تحديًّا، يجب أن نحسن التعامل معه، دون الإخلال بثوابتنا ومفاهيمنا الإسلامية، أي من غير انعزال ولا ذوبان.

المبحث الثاني: القيم الحضارية المعاصرة.. النموذج

إذا تبين أن "القيم الحضارية المعاصرة" هي: المفاهيم والأفكار التي تراكمت وترسَّخت في العالم المعاصر؛ بحيث باتت مستقرةً في الوعي العام، أو في القدر المشترك بين الثقافات والحضارات المتعددة.. فيمكن القول: إن هذه القيم قد تجسَّدت فيما يعرف بـ "حقوق الإنسان"؛ فحقوق الإنسان تمثل نموذجًا أصيلاً للقيم الحضارية المعاصرة.

ولا شك في أن "حركة حقوق الإنسان هي تطور إيجابي نوعي في تاريخ البشرية التوّاقة دومًا إلى عديد من الشعارات والنداءات والمكتسبات التي جاءت بها حركة حقوق الإنسان الحديثة"[29].

القيم الحضارية المعاصرة وحقوق الإنسان:

لقد صاغ "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان"[30]، الذي صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر عام 1948م، أهم حقوق الإنسان التي تمثل مجمل القيم الحضارية المعاصرة.

---

(29) د. أحمدالريسوني: **إنسانية الإنسان قبل حقوق الإنسان**، ضمن: **حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة** (مجموعة من الباحثين)، سلسلة "كتاب الأمة"، العدد رقم 87، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، ط1، 1423هـ، ص: 39.

(30) راجع: **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان**، موقع الأمم المتحدة، على الرابط:
https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights
اطلعت عليه بتاريخ 13 فبراير 2025م.

وقد أكد هذا الإعلان، وعبر ديباجة مهمة وثلاثين مادة، أن "الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة، هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم"[31].

وأوضحت الجمعية العامة للأمم المتحدة أنها "تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم، حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع- واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم- إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ إجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطاتها"[32].

وقد مثَّل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان خطوة مهمة في سبيل تأكيد حرية الإنسان، وتَساوي الناسِ جميعًا من مختلف الشعوب والدول، لاسيما أنه قد جاء بعد فترة قاتمة من حروب دولية خلَّفت وراءها دمارًا وقتلاً وتشريدًا على نحو غير مسبوق؛ فكان هذا الإعلان صفحة جديدة من صفحات نضال الإنسانية وقدرتها على تجاوز المحن والعقبات.

وإذا كانت ثمة محاولات كثيرة لتقرير حقوق الإنسان وصيانتها، فإن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان جاء "أكثر نضجًا وتوازنًا من كل ما سبقه، وقد تحدث بتفصيل وإسهاب عن حقوق الحرية، والمساواة، والحياة، والسلامة البدنية، والمحاكمة العادلة والعلنية، والإقامة، والتنقل، واللجوء هربًا من الاضطهاد، والتملك، وتقلد الوظائف العامة، والشغل، والأجر العادل، وحق الراحة والتمتع بأوقات الفراغ، والصحة، والرفاهية، والخدمات الاجتماعية، ومنع التعذيب والاعتقال التعسفي والنفي والمعاملة القاسية أو الوحشية"[33].

وبعد هذا "الإعلان" الذي تقرر على مستوى أممي، جرت عدة محاولات لصياغة "إعلانٍ لحقوق الإنسان" من وجهة نظر إسلامية، كان أهمها: "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في الإسلام"، الصادر في "باريس" عام 1981م عن "المجلس الإسلامي العالمي"، الذي يتخذ من "لندن" مقرًا له. و"إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام"، الصادر عن منظمة المؤتمر الإسلامي في أغسطس 1990م[34].

وإذا استبعدنا بعض النقاط والمفاهيم من "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان"، خاصة التي تتصل بإطلاق الحريات بلا ضوابط، فسنجد اتفاقًا في المجمل بين هذه الإعلانات الثلاثة.

أي أن حقوق الإنسان تمثل نموذجًا أصيلاً للقيم الحضارية المعاصرة، وجسرًا مشتركًا بين مختلف الثقافات يمكن الإفادة منه والبناء عليه فيما يتصل بالدعوة للحوار بين الحضارات بدلاً من دعوات الصدام؛ فإن عالمنا قد شقي بما يكفي من حروب راح ضحيتها ملايين البشر، وزادت معها معاناة الإنسان المعاصر.

أهم محاور المواثيق الدولية وأبرز حقوق الإنسان:

---

(31) المصدر نفسه.

(32) المصدر نفسه.

(33) د. أحمدالريسوني: **إنسانية الإنسان قبل حقوق الإنسان**، ص: 47.

(34) راجع نص هذين الإعلانين في: **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان** (تقديم د. محمد عمارة): هدية مجلة "الأزهر"، عدد ربيع الآخر 1434هـ.

عند مطالعة مواثيق حقوق الإنسان، خاصة المواثيق الثلاثة التي سبقت الإشارة إليها، والتي تمثل جهدًا دوليًّا نوعيًّا يعبِّر عن نشاطات حثيثة في بناء تصورات وخلاصات مهمة عن حقوق الإنسان؛ نجد أنها تدور حول عدة محاور، أهمها:

- الحقوق السياسية والاقتصادية والمدنية.
- الحقوق الفكرية والثقافية.
- الحقوق القضائية.
- الحريات العامة والدينية.
- الحقوق الفردية والاجتماعية.
- حقوق السفر والهجرة واللجوء.

وهذه المحاور التي تدور حولها مواثيق حقوق الإنسان، تقرر مجموعة من الحقوق لضمان حرية الإنسان وحفظ ذاتيته، ولتحقيق العدالة والمساواة بين بني البشر.

ومن أهم حقوق الإنسان– بناءً على المواثيق الثلاثة السابقة– والتي تمثل خلاصات مهمة للقيم الحضارية المعاصرة:

- الحق في الحياة، وعدم الاعتداء على الإنسان، معنويًّا وماديًّا.
- الحق في الحرية وإبداء الرأي وممارسته، وتكوين الجمعيات والأحزاب، وإصدار الصحف.
- الحق في المشاركة في الحياة العامة، وتوفير جميع الضمانات لذلك.
- الحق في تداول السلطة، والمشاركة فيها بصورة مباشرة أو غير مباشرة
- الحق في المساواة أمام القانون، ونبذ الوساطة والمحاباة.
- الحق في محاكمة عادلة، وتقرير أن البراءة هي الأصل، وألا عقوبة إلا بدليل واضح، وعدم أخْذ الناس بالشبهة.
- الحق في الملكية الخاصة والعامة، وعدم مصادرة الأموال إلا بحكم قضائي.
- الحق في العمل، وضبط العلاقة بين صاحب المال والعامل أو المستأجر.
- الحق في السفر والتنقل، وتنظيم ذلك بما يحفظ حقوق الدول والجماعات.
- الحق في التعليم والصحة والتأمين، ومسئولية الدولة في رعاية الطبقات الفقيرة والمهمشة[35].

(35) راجع: الشيخ محمد الغزالي: **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**، دار الدعوة، ط5، 2002م. و: د. محمد عمارة: **الإسلام وحقوق الإنسان– ضرورات لا حقوق**، سلسلة "عالم المعرفة"، الكتاب رقم 89، ط1، 1985م. و: د. محمد أحمد مفتي ود. سامي صالح الوكيل: **النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية– دراسة مقارنة**، سلسلة "كتاب الأمة"، العدد رقم 25، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، ط1، 1410هـ.

وبالنظر لهذه الحقوق- خاصة في عمومها وفي كلياتها- نجد أنها تمثل قاسمًا مشتركًا بين مختلف الثقافات والحضارات، وتعد نموذجًا مهمًا للقيم الحضارية المعاصرة التي ينبغي أن تكون محل اهتمام ونقاش جادين، وصولاً إلى تفعيلها في الواقع بما يصب في مصلحة الإنسان من حيث هو إنسان.

حقوق الإنسان بين تعدد الرؤى والقواسم المشتركة:

لا شك أن كل ثقافة عند تقريرها مفهوم حقوق الإنسان، إنما تنطلق من رؤيتها التي تختص بها وتتميز بها عن غيرها من الثقافات؛ أي من "نموذجها المعرفي"[36].. سواء فيما يتصل بمفهوم الإنسان نفسه، أو بمفهوم الحقوق، أو بالنظر للوجود الإنساني والطبيعي بمجمله.. مما يجعلنا أمام عدة رؤى لمفاهيم حقوق الإنسان.

وهنا نشير إلى أمرين مهمين:

الأول: تَعدد الرؤى والمنظورات فيما يخص حقوق الإنسان.

الثاني: وجود "قواسم مشتركة" بين هذه الرؤى والمنظورات.

وإذا كان التفصيل فيما بين هذه الرؤى والمنظورات من اختلاف أو تضاد- بالنسبة لحقوق الإنسان- يخرج عن نطاق البحث ويحتاج لدراسة قائمة بذاتها؛ فإن البحث مَعنِيّ بالإشارة إلى أمر مهم يمثل خلاصته الأساس؛ وهي أن ما بين هذه الرؤى والمنظورات من "قواسم مشتركة" إنما يمثل جوهر "القيمَ الحضارية المعاصرة"، التي حاول البحث بيان مفهومها واستجلاء حقيقتها. فمثلاً، ثمة اتفاق بين الفكر الإسلامي والفكر المعاصر على أهمية العناية بالإنسان، وعلى تقرير حقوق له تحفظ كيانه المعنوي والمادي.. بينما ثمة اختلاف بينهما على مفهوم الإنسان ذاته، وعلى مدى ما ينبغي أن يتمتع به من الحقوق.

فالإنسان في الفكر الإسلامي هو مخلوق مِن مخلوقات الله تعالى، لم يُوجَد صدفة ولن يُترَك سُدى؛ وهو مكرَّم ومحمَّل بأمانة الاستخلاف لتحقيق العبودية وعمارة الأرض؛ قال تعالى: **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا ٧٠)** (الإسراء: 70). وقال أيضًا: **(هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيب مُّجِيب ٦١)** (هود :61).

(36) "النموذج المعرفي" هو النموذج الذي يحاول أن يصل إلى صيغ الوجود الإنساني الكلية. وبشيء من التبسيط نقول: إن النماذج المعرفية كلها تدور حول ثلاثة عناصر أساسية: الإله – الطبيعة – الإنسان. انظر: د. عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** (الموسوعة الموجزة في جزأين)، دار الشروق، ط6، 2010م، 1/ 22.

وقد أقر الإسلام للإنسان حقوقًا ارتفع بها إلى مرتبة "الضرورات" التي ينبغي عليها أن يحصّلها ويحافظ عليها، وليس مجرد "حقوق" يُمْكن له أن يفرّط فيها أو يتنازل عنها[37]. كما جعل الإسلام مقاصد الشريعة- من الضرورات، والحاجيات، والتحسينات- أساسًا ومنطلقًا لحقوق الإنسان[38].

وبالتالي، فحقوق الإنسان في الإسلام منضبطة بهذا الإطار المعرفي؛ المحدَّد بالصِّلة بالله تعالى، وبطبيعة الإنسان ضمن هذه الصلة، وبالانطلاق من مقاصد الشريعة والحفاظ عليها.

وبينما هذه هي طبيعة الإنسان ومكانته وحدوده وفلسفة وجوده في الفكر الإسلامي؛ فإن الإنسان في الفكر المعاصر مُطْلَق العقل واليد فيما يخص "حقوقه" التي لا يَحدّها إطار من الصلة بالله تعالى أو الالتزام بأوامره؛ بل ليس ثمة مانع يمنع هذا الإنسانَ من التفريط في "حقوقه" أو الخروج على مقتضيات الفطرة، حتى عرفت الحضارةُ المعاصرة "حق إزهاق الروح" تحت مسمى "القتل الرحيم"، فضلاً عن الدعوة إلى أشكال من "العلاقات" أو "الزواج" خارج الإطار الفطري والشرعي لـ"الأسرة".

لكن بالرغم من هذا التباين في المنطلق والإطار الذي يحدد مفهوم الإنسان ومدى حقوقه، لدى كل من الفكر الإسلامي والفكر المعاصر، وبالتالي لدى ما ينبثق عنهما من قيم ومفاهيم؛ فإن ثمة قاسمًا مشتركًا يجمعهما، ويمكن أن يمثل جسرًا بين مختلف الثقافات والحضارات؛ وهو العناية بالإنسان، والعمل على ضمان حقوقه فيما هو يمثل قَدْرًا لا خلاف عليه، أي يمثل جوهر القيم الحضارية المعاصرة.

الخاتمة:

من المهم أن يعبّر الفكرُ الإسلامي عن حقيقة الإسلام؛ من حيث كونه الدين الخاتم، والرسالة الموجَّهة للعالمين؛ وذلك من خلال اشتباكه معرفيًّا مع قضايا العصر من جهة، والبحث عن جسور التعاون بين الثقافات والحضارات من جهة أخرى.

---

(37) يرى د. محمد عمارة أن الإسلام ارتفع بـ"حقوق الإنسان" عندما اعتبرها "ضرورات"، ومن ثم أدخلها في إطار "الواجبات"؛ فهي ليس مجرد "حقوق"، من حق الفرد أو الجماعة أن يتنازل عنها أو عن بعضها؛ وإنما هي "ضرورات"- إنسانية- فردية كانت أو اجتماعية- ولا سبيل إلى "حياة" الإنسان بدونها، حياة تستحق معنى "الحياة". ومن ثم، فإن الحفاظ عليها ليس مجرد "حق" للإنسان بل هو "واجب" عليه أيضًا، يأثم هو ذاته- فردًا أو جماعة- إذا هو فرّط فيها. وإذا كان العدوان على "الحياة"- مِن صاحبها: بالانتحار، أو من الآخرين: بالقتل- جريمةً كاملة ومؤثّمة، فكذلك العدوان على أيّ من "الضرورات" اللازمة لتحقيق جوهر هذه "الحياة". انظر له: **الإسلام وحقوق الإنسان- ضرورات لا حقوق**، ص: 14، 15، باختصار وتصرف يسير.

(38) راجع: د. محمد الزحيلي: **مقاصد الشريعة.. أساس لحقوق الإنسان**، ضمن: **حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة** (مجموعة من الباحثين)، سلسلة "كتاب الأمة"، العدد رقم 87، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، ط1، 1423هـ، ص: 69.

ويمثل الكشف عن القيم الحضارية المعاصرة، مفهومًا وإطارًا ومحاورَ ونماذجَ، مجالاً واسعًا أمام الفكر الإسلامي المعاصر في سبيل تأكيد حقيقة الإسلام وما يمتلكه من "وعود حضارية"؛ لإنقاذ الإنسان المعاصر، وتمكينه من استعادة إنسانيته والتمتع بالحياة الطيبة.

وقد خلص البحث إلى أن "القيم الحضارية المعاصرة" هي المفاهيم والأفكار التي تراكمت وترسَّخت في العالم المعاصر؛ بحيث باتت مستقرةً في الوعي العام، أو في القدر المشترك بين الثقافات والحضارات المتعددة.

كما أوضح البحث أن "حقوق الإنسان" تمثل نموذجًا أصيلاً للقيم الحضارية المعاصرة، وجسرًا مشتركًا بين مختلف الثقافات، يمكن الإفادة منه والبناء عليه فيما يتصل بالدعوة للحوار بين الحضارات بدلاً من دعوات الصدام.

ولفت البحث إلى أنه رغم وجود تَعدد في الرؤى والمنظورات فيما يخص "حقوق الإنسان"، فإن ثمة قاسمًا مشتركًا بينها يمثل جوهر "القيم الحضارية المعاصرة".

أهم المصادر والمراجع:

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (تقديم د. محمد عمارة): هدية مجلة "الأزهر"، عدد ربيع الآخر 1434هـ.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): المقدمة، تحقيق: إبراهيم شبوح وإحسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 2006م.
- الدجاني (د. أحمد صدقي): فكر وفعل، دار المستقبل العربي، ط1، 1985م.
- ديورانت (ول): قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1988م.
- عارف (د. نصر محمد): الحضارة، الثقافة، المدنية- دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1994م.
- عثمان (د. محمد فتحي): القيم الحضارية في رسالة الإسلام، الدار السعودية، ط2، 1985م.
- عمارة (د. محمد):

____ : الإسلام والتعددية، دار الرشاد، ط1، 1991م.

____ : العطاء الحضاري للإسلام، سلسلة "اقرأ"، الكتاب رقم 626، دار المعارف، بدون تاريخ.

- العمري (د. أكرم ضياء): التراث والمعاصرة، سلسلة "كتاب الأمة"، العدد رقم 67، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، ط1، 1405هـ.
- عويس (د. عبد الحليم): الحضارة الإسلامية، إبداع الماضي وآفاق المستقبل، ط مكتبة الأسرة 2012م.
- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979م.
- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2، 1964م.

- مؤنس (د. حسين): الحضارة- دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة "عالم المعرفة"، رقم 237، ط2، 1998م.
- مجمع اللغة العربية/ القاهرة:
_____ : المعجم الفلسفي، المطابع الأميرية، 1983م.
_____ : المعجم الوسيط، الشروق الدولية، ط4، 2008م.
- مجموعة من الباحثين: حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، سلسلة "كتاب الأمة"، العدد رقم 87، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية القطرية، ط1، 1423هـ.
- ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين الأنصاري): لسان العرب، دار صادر، ط3، 1414هـ.
- ابن نبي (مالك):
_____ : القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر، ط 1، 1991م.
_____ : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة: د. بسّام بركة، د. أحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، ط 1، 1988م.

Acknowledgments

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بجزيل الشكر والتقدير إلى
كلية الآداب- جامعة قناة السويس- مصر لإعطاء بيئة مواتية لإجراء وبناء فكرة هذا المقال.
راجيًا لهم دوام العطاء والتوفيق..

تعارض المصالح

يعلن ويعترف الباحث بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما يتعلق بكتابة هذا المقال..

مساهمة الباحث

صمم هذا المقال (القيم الحضارية المعاصرة: المفهوم والنموذج - دراسة تحليلية)، واستفاد من الدراسات السابقة حول هذا الموضوع.

وتمثلت مساهمته الرئيسة في تحديد مفهوم القيم الحضارية المعاصرة، وفي إعطاء نموذج لها؛ بما يقرّب المفهوم من التصور، ويقيم النقاش حوله وحول نموذجه- اتفاقًا أو اختلافًا- على أساس واضح.